الفصل الثالث

# الروح بين الفلسفة والأديان

obeikandl.com

obeikandl.com

هناك فى الديانات والفلسفات المختلفة حول الروح بدءًا من تعريفها ومرورًا بمنشأها ووظيفتها إلى دورها أثناء وبعد الموت. حيث أن هناك إعتقاد شائع أن للروح إستقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدى أو حسى، ولا يمكن مشاهدة رحيلها، ويعتقد البعض أن مفارقة الروح للجسد هى تعريف الموت والنوم، ويذهب البعض الآخر إلى الإعتقاد أن الروح تقبض فى حالتى الموت والنوم، ففى حالة الموت تقبض الروح وتنتهى حياة الجسد، وفى حالة النوم تقبض الروح ويظل الجسد حيًا.

سوف نجد المزيد عن الروح والنفس والإدراك فى الأديان. ففى الترجمة العبرية لكلمة الروح مثلًا، فهى «نفيش Nephesh» وهى أقرب لكلمة النفس العربية، أما كلمة الروح العربية فهى قريبة جدًا من كلمة ريح مما جعل البعض يعتقد أن مصدر ومعنى كلمة الروح هى «ذات لطيفة كالهواء سارية فى الجسد كسريان الماء فى عروق الشجر» كما تعرفها المعاجم العربية، ومما زاد من صحة هذه القناعة لدى البعض أن الروح تنفخ كالريح، ولكنها ليست ريح بمفهوم الريح.

### الروح عند الفلاسفة

قام أفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ قبل الميلاد) باعتبار الروح كأساس لكينونة الإنسان والمحرك الأساسى له، وإعتقد بأن الروح تتكون من ثلاثة أجزاء متناغمة وهى العقل والنفس والرغبة. وكان أفلاطون يقصد بالنفس المتطلبات

العاطفية أو الشعورية وكان يعنى بالرغبة المتطلبات الجسدية، وأعطى أفلاطون مثالًا لتوضيح وجهة نظره باستخدام عربة يقودها حصان، فللحصان حسب رآى أفلاطون قوتان محركتان وهما النفس والرغبة، ويأتى العقل ليحفظ التوازن. بعد أفلاطون قام أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ قبل الميلاد) بتعريف الروح كمحور أساسى للوجود ولكنه لم يعتبر الروح وجودًا مستقلًا عن الجسد أو شيئًا غير ملموس يسكن الجسد، فاعتبر الروح مرادفًا للكينونة ولم يعتبر الروح كينونة خاصة تسكن الجسد، واستخدم أرسطو السكين لتوضيح فكرته. فقال إنه إذا أفترضنا أن للسكين روحًا، فإن عملية القطع هى الروح، وعليه وحسب أرسطو، فإن الغرض الرئيسى للكائن هو الروح. وبذلك يمكن الإستنتاج إن أرسطو لم يعتبر الروح شيئًا خالدًا. فمع تدمير السكين تنعدم عملية القطع.

لقد حاول الفيلسوف رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) وفى خطوة مهمة إثبات إن الروح وتنظيم الإعتقاد بالروح تقع فى منطقة محددة فى الدماغ، أما إيمانويل كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) وفى خطوة جريئة، قال إن مصدر إندفاع الإنسان لفهم ماهية الروح هو فى الأساس محاولة من العقل للوصول إلى نظرة شاملة لطريقة تفكير الإنسان. أى بمعنى أن العقل الذى يحاول تفسير كل شىء على أساس عملى سوف يضطر إلى التساؤل عن الأشياء المجهولة الغير ملموسة وبذلك فتح «كانت» الباب على مصراعيه من علماء النفس ليفسروا الروح على أساس نفسى.

### الروح عند قدماء المصريين

إستنادًا إلى المعتقدات الدينية لقدماء المصريين فإن روح الإنسان مكون من ٧ أقسام:

ـ رين: هو مصطلح قديم يعنى الإسم الذى يطلق على المولود الجديد.

ـ سكم: وتعنى حيوية الشمس.

ـ با: وهو كل ما يجعل الإنسان فريدًا وهو أشبه بمفهموم شخصية الإنسان.

ـ كا: وهو القوة الدافعة لحياة الإنسان وحسب الإعتقاد فإن الموت هو نتيجة مفارقة «كا» للجسد.

ـ آخ: وهو بمثابة الشبح الناتج من إتحاد «كا» و«با» بعد الموت.

ـ آب: وهو «قطرة من قلب الأم».

ـ شوت أو خيبيت: وهو ظل الإنسان.

**الروح فى البوذية**

إستنادًا إلى العقيدة البوذية، فإن كل شيء فى حالة حركة مستمرة وتتغير بإستمرار وإن الإعتقاد بأن هناك كينونة ثابتة أو خالدة على هيئة الروح هو عبارة عن وهم يؤدى بالإنسان إلى صراع داخلى وإجتماعى وسياسى. إستنادًا إلى البوذية، فإن الكائنات تنقسم إلى خمس مفاهيم: الهيئة (الجسمانية)، الحواس، الإدراك، الكارما (الأفعال التى يقوم بها الكائن الحى، والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها) والضمير. وهذه الأجزاء الخمسة يمكن إعتبارها مرادفًا لمفهوم الروح. وعليه فإن الإنسان هو مجرد إتحاد زمنى طارئ لهذه المفاهيم، وهو معرض بالتالى للـ«لا إستمرارية» وعدم التواصل، يبقى الإنسان يتحول مع كل لحظة جديدة، رغم إعتقاده أنه لا يزال كما هو وإنه من الخطأ التصور بوجود «أنا ذاتية»، وجعلها أساس جميع الموجودات التى تؤلف الكون.

إن الهدف الأسمى تبعًا للديانة البوذية هو التحرر التام عبر كسر دورة الحياة والإنبعاث، والتخلص من الآلآم والمعاناة التى تحملها. وبما أن الكارما هى عواقب الأفعال التى يقوم بها الأشخاص، فلا خلاص للكائن مادامت الكارما

موجودة. تقول البوذية بأنه عند وفاة الإنسان، فإن الجسد ينفصل عن الحواس، الإدراك، الكارما والضمير، وإذا كانت هناك بقايا من عواقب أو صفات سيئة فى هذه الأجزاء المنفصلة عن الجسد، فإنها تبدأ رحلة البحث عن جسد لتتمكن من الوصول إلى التحرر التام عبر كسر دورة الحياة والإنبعاث وحالة التيقظ التى تخمد معها نيران العوامل التى تسبب الآلآم (الشهوة، الحقد، والجهل) ويسمى البوذيون هذا الهدف «النيرفانا».

**الروح فى الهندوسية**

يمكن إعتبار «الجيفا Jiva» فى الهندوسية مرادفًا لمفهوم الروح وهى حسب المعتقد الهندوسى الكينونة الخالدة للكائنات الحية. وهناك مصطلح هندوسى آخر ويدعى «مايا» ويمكن تعريفها كقيمة جسدية ومعنوية مؤقتة وليست خالدة ولها إرتباط وثيق بالحياة اليومية. ويبدو أن المايا شبيهة بمفهوم النفس فى بعض الديانات الأخرى، وإستنادًا على هذا فإن الجيفا ليست مرتبطة بالجسد أو أى قيمة أرضية ولكنها فى نفس الوقت أساس الكينونة.

ينشأ الجيفا من عدة تناسخات من المعادن إلى النباتات إلى مملكة الحيوانات. ويكون الكارما (الأفعال التى يقوم بها الكائن الحى، والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها) عاملًا رئيسيًا فى تحديد الكائن اللاحق الذى ينتقل إليه الجيفا بعد فناء الكائن السابق، وتكمن الطريقة الوحيدة للتخلص من دورة التناسخات هذه بالوصول لمرحلة «موشكا» والتى هى شبيهة نوعًا ما بمرحلة «النيرفانا» (الإنبعاث وحالة التيقظ التى تخمد معها نيران العوامل التى تسبب الآلآم مثل الشهوة، الحقد، والجهل، فى البوذية.

وهناك مصطلح آخر فى الهندوسية قريب من مفهوم الروح وهى «أتمان Atmen» ويمكن تعريفة بالجانب الخفى أو الميتافيزيقى فى الإنسان. وتعتبره

بعض المدارس الفكرية الهندوسية أساس الكينونة. ويمكن إعتبار «أتمان» كجزء من «البراهما» (الخالق الأعظم) داخل كل إنسان. هناك إختلاف وجدل عميق بين الهندوسيين أنفسهم حول منشأ وغرض ومصير الروح. فعلى سبيل المثال، يعتقد الموحدون «أرفايدا» من الهندوس إن الروح سيتحد فى النهاية مع الخالق الأعظم، بينما يعتبر الغير موحدون (دفايتا) من الهندوس الروح لا حيلة له على الإطلاق بالخالق الأعظم وإن الخالق لم يخلق الروح ولكن الروح تعتمد على وجود الخالق.

**الروح فى اليهودية**

لا يوجد فى التوراة تعريف دقيق لكلمة الروح. ويذكر سفر التكوين أن الخالق الأعظم خلق الإنسان من غبار الأرض ونفخ الخالق فى أنف الإنسان ليصبح مخلوقًا حيًا. استنادًا إلى سعيد ابن يوسف الفيومى (٨٨٢ - ٩٤٢ م) وهو فيلسوف يهودى من مواليد مصر، فإن الروح يشكل ذلك الجزء من الإنسان المسؤول عن التفكير والرغبة والعاطفة. وإستنادًا إلى كتاب (الكبالاه kabalah) الذى يعتبر الكتاب المركزى فى تفسير التوراه، فإن الروح تنقسم إلى ٣ أقسام:

- نفيش (Nefesh) وهى الطبقة السفلى من الروح وترتبط بغرائز الإنسان الجسدية وهو موجود من لحظة الولادة.
- روخ (Ruach) وهى الطبقة الوسطى من الروح والمسؤولة عن التمييز بين الخير والشر وتنظيم المبادئ الأخلاقية.
- نيشامه (Neshamah) وهى الطبقة العليا من الروح وهى المسؤولة عن تميز الإنسان من بقية الكائنات الحية. وهناك تشابه كبير كما نرى بين هذا التقسيم الثلاثى للروح وتقسيم سيجموند فرويد للاوعى الذى قسمه فرويد إلى الأنا السفلى والأنا العليا.

تعتبر المسيحية الروح بمثابة الكينونة الخالدة للإنسان وإن الخالق الأعظم بعد وفاة الإنسان إما يكافئ أو يعاقب الروح. ويوجد فى العهد الجديد من الكتاب المقدس وعلى لسان المسيح ذكر الروح وتشبيهه برداء رائع أروع من كل ما كان يملكه سليمان. هناك إجماع فى المسيحية إن الوصول للمعرفة الحقيقية عن ماهية الروح هو أمر مستحيل وإستنادًا إلى المفكر المسيحى أورليس أوغسطينس (٣٥٤ ـ ٤٣٠) فإن الروح عبارة عن مادة خاصة وفريدة غرضها التحكم فى الجسد. هناك جدل فى المسيحية حول «منشأه الروح، البعض يعتقد إنها موجودة قبل ولادة الإنسان وعند الولادة يقوم الخالق بإعطاء الروح إلى الجسد، بينما يعتقد البعض الآخر إن روح الإنسان تنتقل كمزيج من روحى الوالدين، وإن آدم هو الشخص الوحيد الذى خلقت روحه مباشرة من الخالق، بينما يرى طائفة شهود يهوه إن الروح مطابقة لكلمة نفيش (Nefesh) العبرية والتى حسب تصور الجماعة إنها مشتقة من النفس، وعليه فإن نفخ الخالق للروح فى جسم أى كائن يجعل هذا الكائن كائنًا متنفسًا. وهناك البعض ممن يعتقد إن الروح تذهب إلى حالة من السبات لحين يوم الحساب.

إن معظم رجال الدين المسيحى يعتقدون إنه تبعًا لإعلان الله فى الكتاب المقدس وفى شخص المسيح، فيؤكد أن الإنسان له نفس خالدة وحياة أبدية. وما قيامة المسيح إلا الدليل على إستمرارية الحياة بعد الموت. يقول الإنجيل: «إن هذا الجسد. الذى هو بيت أو خيمة أرضية لنفوسنا، سيأتى النهار الذى ينقض فيه وتعتق الروح التى تسكنه، لا محالة من ذلك» (٢كو١:٥). وإنه لكى يمنع الله كل محاولة إفلات من الموت، جعل بذرته داخل كل واحد منا، حتى لا نتمكن من الهرب منه، كما من أنفسنا. وكما فى الشجرة دودة تأكلها من الداخل. كذلك «دود الإنسان منه وفيه».

ويستطرد الكاتب والمفكر المسيحى ورجل الدين د. إدكار طرابلس فى إحدى دراساته: ما هى حياة الإنسان؟ إنها بخار قليلًا ثم يضمحل (يع ٤:١٤). نحن نسير بإتجاه واحد أكيد: هو إختبار الموت. إختبارات الحياة كلها يمكن أن نختبرها من الجسد، فهو الإختبار الوحيد المؤكد الذى لا يمكننا الهرب منه. ويقول أيضًا فى إحصائية لها معانى كثيرة: «من المفيد أن نعرف أن ٥٠ مليون شخص يموتون كل عام، حوالى ١٤٠٠٠٠ منهم يموتون كل يوم، و٥٨٣٣ يموتون كل ساعة، و ٩٧ كل دقيقة، أى حوالى ٢ كل ثانية. وهذا كله يصير برضى الناس أو بعدمه، إعترفوا بالواقع أم لم يعترفوا. إن المزمور ٢٣ يتكلم عن حياتنا هنا على الأرض إنها تسير فى ظل الموت الدائم».

### الروح فى الإسلام

الروح فى الإسلام خلق من أعظم مخلوقات الله، والتى شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العليا فى كتابه القرآن. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (٢٩ ـ سورة الحجر). و من جلالة وعظمة هذا التشريف فى الإسلام لهذا المخلوق إن الله أختص بالعلم الكامل بالروح. فلا يمكن لأى مخلوق كائن أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر به الله. قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥ ـ سورة الإسراء)..

### حياة الروح فى الجسد بنظرة شرعية إسلامية

يعيش الإنسان فى حياته هذه نوعان من الحياة:

١ ـ **الحياة المحسوسة بنواحيها المعروفة:** فالحواس هى التى تعطى الإنسان الإحساس بهذا العالم وتستطيع تسمية هذا العالم بعالم الملك. ويكون الإنسان فى هذه الحياة محدد القدرات التى تكون وفقًا لتركيبة المخلوق

منه. وتكون الروح فى هذه الحياة مأسورة الجسد. يقول الله تعالى: ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾.

٢ ـ حياة الملكوت: وتعتمد هذه الحياة على أسس قواعد الإحساس الإبتدائية المعروفة المرتبطة بالحواس المعروفة ولكنها لا تعتمد وسائل الطرق الموصلة إلى تلك القواعد الإبتدائية المعروفة ولكنها تسلك مسلك الإعتماد على العادة المتبعة فى سلوكيات الحواس المبرمجة داخل الدماغ البشرى. وأستطيع القول بأن هذه الحياة هى أقرب ما يكون إلى عالم الملائكة لإنها بالعادة تكون مستقبلة وليست مفكرة. أى إنها تستقبل ما يملى عليها من عالم الغيب مع إفلاتها فى بعض الأحيان من هذه الإملاءات حسب نوع البث المستقبل، فهو كما علم الإسلام ثلاث أنواع أرتبها حسب الوسطية البشرية:

١ ـ حديث نفسى. ٢ ـ بث إلهى. ٣ ـ بث شيطانى.

**النوع الأول** بالعادة ليس له تأثير على مستقبل الإنسان لأنه يكون عبارة عن الأفكار أو السلوكيات المؤثرة على الإنسان فيما سبق.

**النوع الثانى** وهو البث الإلهى فله التأثير على مستقبل الإنسان أو واقعه لأنه يعد تبشير أو إنذار أو محاكاة للواقع.

**النوع الثالث** البث الشيطانى فتأثيره إذا ذكر أو فسر، فالأولى عدم ذكر وعمل ما هو متعارف لتجاوزه ـ كما أخبر النبى (ص).

وإما حياة الملك يكون الإنسان متفاوت الإدراك لما يجرى حوله لإن ميكانيكية إتصال الروح بالجسد تكون معتمدة على وضع الجسد فى استقبال التأثيرات المحيطة به أو التى تكون وسيلة النقل بين التأثيرات الخارجية وقواعد الأستقبال مثل أعصاب السمع والبصر وغيرها. يقول الله تعالى: ﴿لقد كنت فى

غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾. وإضافة لذلك فالروح أيضًا هى التى تحدد صداقتنا على قول رسول الله: (الأرواح جنودًا مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تنافر منها إختلف).

روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله قال: (بينما أنا نمشى مع النبى فى خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب منه، فمر بغفر من اليهود ـ فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجئ فيه بشىء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت ـ فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما إنجلى عنه، فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾).

## الفرج والقوة والقدرة

يقال الروح بفتح الراء، سمى بذلك لأن الفرج فى الشدة والقوة على كل شىء هى من أمر الله تعالى وحده لا يشاركه فيه أحد. والإيمان واجب والشك فيه كفر والقنوط من الكبائر. قال الله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (٨٧ ـ سورة يوسف).

## الخلق أو الرحمة

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٧١ ـ سورة النساء). رد القرطبى رحمه الله عن الذين غلوا فى دينهم فقال: قوله تعالى «وروح منه» هذا الذى أوقع النصارى فى الإضلال، فقالوا: عيسى جزء منه

فجهلوا وضلوا، والرد عنه بسبعه أجوبة:

**الأول**: قال أبى ابن كعب: خلق الله أرواح بنى آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى، فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم، فكان منه عيسى، لهذا قال: «روح منه».

**الثانى**: هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقة، وهذا كقولة: «وطهر بيتى للطائفين».

**الثالث**: قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحًا، وتضاف إلى الله فيقال: هذا روح من الله أى من خلقه، كما يقال فى النعمة إنها من الله، وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى فإستحق هذا الاسم.

**الرابع**: ليس روحًا بسبب نفخة جبريل، ويسمى النفخ روحًا، لأنه ريح يخرج من الروح، وقد ورد أن جبريل نفخ فى درع مريم فحملت منه بإذن الله، وعلى هذا يكون (وروح منه) معطوفًا على المضمر الذى هو إسم الله فى (القاها)، التقدير: القى الله وجبريل الكلمة إلى مريم.

**الخامس**: (وروح منه) أى من خلقه، كما قال: (وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعًا منه) أى من خلقه.

**السادس**: (وروح منه) أى رحمة منه، فكان عيسى رحمة من الله لمن إتبعه، ومنه قوله تعالى: (وأيدهم بروح منه) أى برحمة، وقرئ: (فروح وريحان).

**السابع**: (وروح منه) وبرهان منه، وكان عيسى برهانًا وحجه على قومه. (مقتبس من كتاب الروح لإبن قيم الجوزيه).

### الراحة والإستراحة ولذة النظر إلى وجه الله

سمى بالراحة لأن المؤمن يرتاح من الدنيا والإستراحة لأنه يستريح فى الجنة

ويتمتع بالنظر إلى وجه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (٨٩ ـ سورة الواقعة).

## الوحى والنبوة

وسمى الوحى والنبوة روحًا لأن الناس يحيون وينتفعون بها من موت الكفر ومن موت الجهل كما تحيا الأبدان والأجسام بالأرواح. قال الله تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا إنه لا إله إلا أنا اتقون﴾ (١٢ ـ سورة النحل).

قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ (١٥ ـ سورة غافر).

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢ ـ سورة الشورى). لقد لخص الإسلام من خلال الآيات القرآنية طبيعة الروح الخاصة بتفصيلات أكثر دقه، وسوف نستعرض بعض التفسيرات الآخرى للروح مستلهمًا هذه التفسيرات من آيات القرآن.

## إتصال الروح بالجسم

حسب أقوال العلماء المسلمين أن للروح عند إتصالها بالجسم خمسة إتصالات:

١ ـ تعلق الروح ببدن الجنين.

٢ ـ تعلق بالجسد حال خروجه إلى الدنيا.

٣ ـ تعلق حين المنام.

٤ ـ تعلق فى حياة البرزخ فى القبر.

٥ ـ تعلق بعد البعث والنشور.

كما أوضحت الآيات القرآنية الفرق بين الروح والعقل والقلب والنفس والجوف كما يلى:

١ ـ **الروح** من أمر الله ولا يصدر عنها إلا خير لأنها من آمر الله.

٢ ـ **العقل** هو جهاز سخره الله للنفس حيث يتم فى العقل

٣ ـ **العقل** هو جهاز سخره الله للنفس حيث يتم فى العقل مدركات «الوزن والمقارنة وحفظ المعلومات» والتفكير لا يتم بالعقل وحده، ولكن النفس تعمل على تشغيلة وهى رباط البدن، تبقى مع البدن وهى ممكن أن تقود العقل والبدن إلى الهلاك أو النجاه وهى أقرب شىء فى الإنسان للروح.

٤ ـ **القلب** وهو مفتاح العقل، قال الله تعالى ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو اذان يسمعون بها فأنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾. والقلب يحمل إحساس غير معروف لكنه يستطيع أن يعمل أسرع من العقل.

٥ ـ **النفس** وهى الجزء الأسوء فى تركيبة الإنسان حيث إنها مرتبطة بالماديات وتموت وتنقطع وتعود وتحيى بقدرة الله.

٦ ـ **الجوف** وهو التجويف الذى فى الصدر ويوجد فيه القلب وتوجد فيه أعقد عملية فى جسم الإنسان حيث تتم معظم العمليات الخفية التى لم تصل علوم الإنسان التجريبية والمادية حتى لتخمن ما هى.

**شرحت الآيات القرآنية أن الأحكام التى تجرى على الأرواح لا تجرى على الأجساد**

الجسد بطئ الحركة والروح سريعة الحركة كما يدل على ذلك صلاة النبى (ص) بالأنبياء فى المسجد الأقصى فى ليلة الإسراء والمعراج. فقد عرج بالنبى (ص) إلى السماوات ورأى الأنبياء لأن أجسادهم لازالت فى الأرض ولم تبعث وستبعث يوم القيامة.

- أرواح الموتى تتلاقى.
- أرواح الموتى تستفيد من دعاء الصالحين ولا يفيد الميت نفسه أو أى حى.
- روح النبى فى أعلى عليين.
- أرواح الموتى تسمع ما يقال لها ولكن لا تستطيع الرد. قال رسول الله عن الميت بعد دفنه: «فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه» مسند أحمد.

إن الإسلام يرى أن الروح هى القاسم المشترك بين الله والإنسان، وإن الإنسان فقط له روح، وعندما نفخ الله الروح فى آدم، وهى من ذاته، أسجد الله له الملائكة لأنه فى هذه النفخة أعطاه الخلافة على الأرض. وهذه بعض القضايا عن الروح التى ذكرت فى القرآن وجاء العلم الحديث لتأكيدها كما جاء فى أحد أبحاث الدكتور أحمد الفنجرى عن الروح فى ضوء القرآن الكريم:

**أولًا:** إننا لا نرى الأرواح ولا نسمع صوتها لا لأنها غير موجودة ولكن لقصور فى العين البشرية والأذن كما ذكرت من قبل فى فصل التفسير العلمى. والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة فيذكر أن هناك أشياء كثيرة حولنا لا نراها

بأعيننا فيقول تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ (الحاقة ٣٨ـ٣٩). ومن الإعجاز القرآنى:

إن الله تعالى يقسم قسمًا بكمية الأشياء التى لا نبصرها بأعيننا حيث قدر العلم الحديث أن نسبة مهولة ما كان أحد يتصورها أو يعقلها وقت نزول القرآن، وهذا هو مغزى القسم الأعظم.

**ثانيًا:** الإسلام لا يقف عند هذه الظاهرة حيث عجز العلم الحديث عن تفسيرها، الرسول (ص) يقول عن الروح: (يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق) رواه البخارى. فالله تعالى خلق العين والأذن البشرية لا ترى ولا تسمع الأرواح.. حتى لا يصاب الإنسان بالهلع والذعر من سماعها وهذا أمر بديهى ورحمة من الله تعالى بالبشر الأحياء.. فطالما كانت الصلة المادية بين الإنسان والأرواح منقطعة ولا يمكن لمسهم أو التحدث معهم فى الظروف العادية، فلا شك أننا نصاب بالفزع إذا رأيناهم أو سمعناهم دون أن نستطيع لمسهم. والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة حتى مع الأنبياء: فقد فزع سيدنا إبراهيم حين زاره الملائكة، فمد إليهم يده بالطعام ولكنه لم يجد لهم جسدًا يمكن أن يلمسه، ففزع منهم وفى ذلك يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ﴾ (هود: ٧٠) وتفسير ذلك: أن الملائكة كالأرواح ليس لها جسد يمكن لمسه باليد ونفس الشيء حدث مع سيدنا لوط عندما زاره الملائكة فى بيته ففزع منهم.. ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ (هود: ٧٧).

**ثالثًا:** ومن الإعجاز العلمى فى الإسلام أنه أول من أشار إلى حقيقة أن بعض الحيوانات كالخيل والكلاب تستطيع أن ترى الأرواح وتسمع صوتها دون البشر. فالرسول (ص) يقول: (إذا سمعتم صهيل الخيل ونباح الكلاب بعد هدأة الليل فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنها ترى ما لا ترون).

وهذه الحقيقة العلمية التى لم تكشف إلا فى أواخر القرن العشرين بعد إختراع أجهزة الضوء أو السمع ذات التردد العالى. وقد أخترعت «صفارة الكلاب» والتى يسمعها الكلب ولا يسمعها الإنسان وأصبحت إحدى وسائل التدريب والتجارب العلمية.

**رابعًا:** ويؤكد العلم الحديث أن الأرواح لا يمكنها الظهور أو الإتيان بأى عمل ملموس فى جلسة ما يسمى بتحضير الأرواح إلا فى وجود الظلام أو على الأكثر ضوء أحمر خفيف. وتعليل ذلك: أن الروح عبارة عن ذبذبات ضوئية وصوتية تتكسر فى وجود الضوء العادى أو الصوت العادى. ولذلك فإن جلسات تحضير الأرواح لا تعقد إلا ليلًا وفى الليالى القمرية الهادئة التى لا يوجد بها برق ورعد، وسوف نتكلم بالتفصيل عن علوم ما وراء الطبيعة والروحانيات وتحضير الأرواح فى الفصل التالى. وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة قبل أن يكتشفها علم ما وراء الطبيعة حيث يقول: (أقلوا الخروج فى هدأة الليل إن لله دوابًا يبثهن فى هذه الساعة) ومعنى هدأة الليل: هو الجمع بين الظلام والهدوء وهو إيجاز بلاغى.

**خامسًا:** حياة البرزخ بين القرآن والعلم

الروح بعد مغادرتها الجسم لا تنتقل إلى الجنة أو النار مباشرة كما يذكر القرآن بل إلى حياة البرزخ. وكلمة برزخ أصلها فارسى وكان يستعملها العرب للتعبير عن مكان بين مكانين. وقد إستعملها القرآن تعبيرًا عن مرحلة أو حياة بين حياتين.. وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠). فالبرزخ مرحلة بين الموت ويوم تقوم الساعة. والعلم الحديث يتفق نسبيًا مع القرآن فى وجود البرزخ ولكنه يطلق عليه إسم (العالم الأثيرى) كما سبق أن أوضحت فى الفصل السابق، وتصفه دراسات علمية حديثة بأنه عبارة عن الفراغ الموجود بين الأرض وجميع السماوات المحيطة بنا.. بما فيها

الشمس والكواكب السيارة. وبعد الإكتشافات المبهرة فى عالم الذرة ، أضيف إليه الفراغ الموجود فى داخل جميع الأجسام الصلبة وداخل الذرة نفسها.. أى بين البروتون والإلكترون، فالأرواح تعيش حرة طليقة فى هذه الفراغات الهائلة لا يمنعها أى حاجز عادى وتستطيع أن تنفذ من داخل فراغات الذرة ولو كانت حائطًا من الصلب.

**سادسًا:** والروح تنتقل فى عالم البرزخ بسرعة قدرها أحد علماء المسلمين المعاصرين بأنها خمسون مرة سرعة الضوء. لقد توصل الدكتور منصور حسب النبى، أستاذ علم الفيزياء بجامعه عين شمس فى كتابه (الإعجاز العلمى فى القرآن) على معادلة حسابية من آيتين من القرآن الكريم

**الأولى:** فى سورة السجدة، الآية الخامسة، حيث يقول الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة: ٥) ومعنى هذه الآيه: أن المسافة التى يقطعها (الأمر الكونى) فى زمن يوم أرضى تساوى فى الحد والمقدار المسافة التى يقطعها القمر فى مداره حول الأرض فى زمن ألف سنه قمرية، وقوله مما تعدون، أى: فى الكون المشاهد لكم وفى الأمور الخاضعة لقياسكم. وبحل هذه المعادلة القرآنية الأولى، ينتج لنا سرعة ٢٩٩٧٩٢,٥ كم / ث مساوية تمامًا لسرعة الضوء فى الفراغ المعلنة دوليًا، والمتفقة مع مبدأ العالم أينيشتين.

أما الآية الثانية: فتتحدث عن سرعة الروح والملائكه فى عالم الغيب وتقدرها بأنها تعادل خمسين مرة x السرعة السابقة أى: خمسين مرة سرعة الضوء وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة المعارج الآية الرابعة: «تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» ومعنى ذلك: أن سرعة الروح تساوى ٢٩٩٧٩,٥ x ٥٠ كم/ ث تبعًا لتقدير الدكتور منصور حسب النبى فى بحثه.

**سابعًا:** طبيعة الروح من طبيعة الله: لقد سبق أن ذكرت ذلك المعنى فى بداية

هذا الفصل. ففى أكثر من آية من القرآن الكريم يؤكد الله تعالى أن الروح هى نفخ من روح الله، وقد ذكر ذلك عن نفخ الروح فى جسد آدم بعد إتمام خلقة فيقول تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢).. ويقول عن الجنين حين تدب فى جسده الروح: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ (السجده: ٩). فالروح فى الإنسان هى نفخ من روح الله وطبيعتها من طبيعة الله. فهى لا ترى بالعين البشرية. فالله تعالى يقول عن نفسه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣). ويقول أيضًا: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ (الأعراف: ١٤٣).

**ثامنًا:** ومن الإعجاز الطبى أيضًا ما ذكره القرآن من أن الروح لا تبعث فى الجنين فى بطن أمه إلا بعد الشهر الثالث من عمره، وقد قدرها الفقهاء ١٢٠ يومًا وهذا هو نفس ما توصل إليه العلم فى العصر الحديث. فالجنين قبل ذلك لا يكون كامل النمو. فهو إما نطفه أو علقة أو مضغة، وكلها مراحل بدون روح وهو ما يسمى فى الطب بالحياة البيولوجية مثل حياة النبات أو حياة المنى والبويضة، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ (السجدة:٩). ومعنى سواه: أى: أكمل خلقه.. ومعناه: أن نفخ الروح لا يأتى إلا بعد إكتمال الخلق والنمو فى الرحم وهذا ما يؤكده العلم. فالجنين بعد الشهر الثالث يتحول إلى إنسان حى وله حركات إرادية ويسمع الأصوات بل إن بعض الأبحاث العلمية تذكر أنه يطرب للموسيقى وينزعج لخلافات الوالدين ولا يحدث ذلك إلا بعد إكتمال الشهر الثالث.

**تاسعًا:** ينص القرآن على أن الله تعالى يحفظ الروح داخل الجسد فلا تفارقه إلا بأمره وفى الموعد المحدد. وفى ذلك يقول تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤). والحافظ هنا كلمه تحمل معانى كثيرة، فالحافظ قد يكون ملاكًا داخل الجسم أو خارجه يلازم الروح ويحافظ عليها حتى لا تغادر الجسد.

وبطبيعة الحال فإننا لا نرى هذا الملاك المفترض أو نحس به. والعلم الحديث يؤيد هذه النظرية مع إختلاف فى التسمية والتعبير.. إذ أن الحافظ هنا فى العلم هو مواد كيماوية حيوية موجودة داخل أجسامنا تحافظ على العلاقة بين الروح والجسد وتقول النظريات العلمية أن هذه العلاقة إذا إختلت فإن الإنسان يصاب بالكثير من الأمراض النفسية والروحية دون أن يكون به مرض عضوى.

**عاشرًا:** ومن الآيات القرأنية التى حيرت المفسرين على مر العصور قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ (الأنعام: ٩٨). وقد فسرها بعضهم بأن المستقر هو الرحم الذى ينمو فيه الجنين والمستودع هو صلب الرجل، أى: الخصية التى تمد الأرحام بالحيوانات المنوية. أما البعض الآخر من المفسرين قد أشار بخطأ هذا التفسير، لأن الآية تتحدث عن الأنفس، أى: الأرواح وليس الأجساد، وكثيرًا ما يتحدث القرآن الكريم عن الروح بكلمة النفس. والتفسير الذى يراه الكثير من المفسرين وأنا أميل إلى رأيهم هو أن المستقر هو جسم الإنسان الذى تستقر فيه الروح فى الحياة الدنيا منذ أن تدخل فى جسم الجنين وحتى وفاة الإنسان، أما المستودع فهو حياة البرزخ التى تنتقل إليها الأرواح كلها إلى أن يأتى يوم البعث فتبقى فيها الروح وديعة مع غيرها إلى أن تقوم الساعة تبعًا للآيات القرآنية المتممة لهذا المعنى.

**الحادى عشر:** الحياة فى البرزخ: تبعًا للآيات القرآنية فى هذ الشأن، فإن الأرواح فى البرزخ تكون سعيدة أو تعيسة لأنها تنبأ بمكانها يوم القيامة فى الجنة أو النار حسب أعماله فى الدنيا، والله تعالى يصف حياة المؤمنين الصالحين فى البرزخ ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٧٠). وأما الكفار والبغاة فيعرفون مصيرهم تبعًا للتفسير القرآنى، فإنه فى النار والعذاب. ويقول تعالى: ﴿وأما من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾. ويفسر الرسول (ص) هذه الحقيقة القرآنية بقوله: «إنما

نسمة المؤمن طائر يعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه». متفق عليه. ويقول أيضًا: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده من الجنة أو النار بالغداة والعشى».

إن التفسيرات الإسلامية تجمع أن الأرواح تعيش حرة طليقة فى البرزخ بين السماء والأرض وهى لا ترتبط بالجسم ولا بالقبر.. وكان الناس قبل الإسلام يقدسون المقابر ويبنون للموتى أضرحة فاخرة ويضعون فيها الطعام والأنوار والحراس إعتقادًا منهم أن روح الميت مرتبطة بالقبر وتسعدها هذه المظاهر.. فأمر الإسلام بهدم القبور وتسويتها بالأرض بل نهى الرسول عن زيارتها حتى ينسى الناس هذا التقليد الجاهلى، فلما نسوه وآمنوا قال الرسول: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترقق القلوب)، وفى رواية أخرى: (إنها تذكر بالموت) ولم يقل: (فإنها تسعد الميت). ومعناه أنه لا توجد صلة بين روح الميت والقبر أو بينها وبين الجسد والأرواح تتفاوت فى مستقرها فى البرزخ أعظم التفاوت فمنها أرواح فى أعلا عليين فى الملأ الأعلى مع الأنبياء والشهداء والصالحين، ومنها أرواح فى أسفل السافلين مع القتلة والزناة والمشركين. وهكذا رأى الرسول (ص) الأرواح ومنازلها فى البرزخ ليلة الإسراء وبشر به. والأرواح فى البرزخ تتزاور بينها، كما أنها تسمع كلام الأحياء وتتأثر بدعواتهم الصالحة وتزورهم أينما كانوا. إن الرسول (ص) كان يخاطب الموتى عند زيارته للمقابر.. فيقول له الصحابة: يا رسول الله! أتخاطب جيفا قد بليت. فيقول لهم: (لستم بأسمع لكلامى منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا). متفق عليه.

**الثانى عشر**: وأخيرًا: الأشياء التى تنفع الميت فى البرزخ نوعان:

أولًا: أشياء فعلها قبل موته: يقول الرسول (ص): (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته قبل موته علمًا علمه، ونشره، وولدًا صالحًا يدعوا له، ومصحفًا

ورثه ومسجدًا بناه وبيتًا لأبن السبيل بناه ونهرًا أجراه وصدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته) ـ متفق عليه.

ثانيًا: ما يفعله له الأحياء فأربع أمور: أولها قضاء الدين عنه ثم الدعاء والصلاة والصوم له وقراءة القرآن على روحه ثم رصد صدقة جارية له.

obeikandl.com